

الباب الثاني

بلد الله الحرام

مكة المكرمة

الباب الثانى

بلد الله الحرام مكة المكرمة

مكة المكرمة أو بكة كما ذكرها الله سبحانه وتعالى بهذا الاسم، بلد الله الحرام هى بلدة صغيرة فى شبه الجزيرة العربية فى قارة آسيا. تقع بطن واد محاط بسلسلتين من الجبال، الأولى شمالية والأخرى جنوبية تتكون من خمس جبال.

وتمتد مكة المكرمة من الشمال إلى الجنوب بطول ثلاثة كيلو مترات وعرضها من الشرق إلى الغرب ١,٥ كم، وتبتعد عن شاطئ البحر الأحمر ومدينة جدة بنحو ٦٨ كم، ترتفع عن سطح البحر بنحو ٣٣٠ متراً. ولمكة المكرمة أربعة مداخل هى:

- ١ - الشمال الشرقى طريق منى .
- ٢ - الشمالى الغربى طريق وادى فاطمة «التنعيم» .
- ٣ - الغرب طريق مكة - جدة .
- ٤ - الجنوب طريق مكة - اليمن .

حيث تعتبر مكة المكرمة مركز الكرة الأرضية كما وضح ذلك من دراسات أجراها أ.د. / حسين كمال الدين أستاذ المساحة بكلية الهندسة جامعة القاهرة أثبت أن مكة المكرمة هى مركز الأرض اليابسة سواء للعالم القديم أو العالم الحديث بعد اكتشاف الأمريكتين وأستراليا ونيوزيلندا.

ونظراً لأنها بلد الله وفيها بيت الله الحرام فقد حفظها الله منذ الخليفة إلى يومنا هذا من أن يتخذها أى من الملوك أو الإمبراطوريات عاصمة لملكه حتى لا تتلوث بالحضارات التى ينشئها الإنسان حيث تأخذ الحضارات فى نموها واستمراريتها شكل منحنى للنمو حيث تنتهى الحضارة وتموت كما يموت الإنسان فأين الحضارة المصرية القديمة؟ أين الحضارات الأغريقية أو الرومانية أو الفارسية . . أو . . أو كلها ماتت واندثرت ولذلك نقول حضارة عربية وليس حضارة إسلامية حيث اندثرت

الحضارة العربية وظل الإسلام شامخاً إلى يوم الدين ، وحفظ الله مكة المكرمة من العابثين من خلقه على مر العصور ، وصدق الله سبحانه وتعالى حيث يقول :

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ۝ ﴾ [الإسراء: ١٦] .

ومكة المكرمة قد اختصها الله سبحانه وتعالى بأشياء وصفات لم يختص بها أى مكان فى العالم على سطح الكرة الأرضية ، وقد حماها الله سبحانه وتعالى وأصبحت محمية إلهية إلى يوم الدين ، ومن خصائصها هى :

١ - لا يدخل مكة إلا مسلماً آمن بالله فهى محرمة على المشركين والكافرين حتى مجرد المرور فيها .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ ﴾ [التوبة: ٢٨] .

٢ - لا يدخل الإنسان المسلم مكة فى أول مرة إلا حارماً متحللاً من ملابسه مليئاً مهلاً موحداً بالله .

٣ - يحرم قلع أو حرق شجره وحشيشه سواء للمحرم أو غير المحرم سواء من سكان مكة أو غيرها . . كما يحرم إخراج أشجاره وترابه إلى الحل كما يكره إدخال أحجار أو تراب الحل إليه .

٤ - يحرم صيد أو قتل دوابه غير الضارة حتى على أهل الحرم .

٥ - لا تحل لقطته للتملك إنما تحل لمن يطلب صاحبها وينشده وإلا تركه مكانه حتى إذا رجع صاحبها يجدها .

٦ - يحرم فى مكة القتال ، لقول رسول الله ﷺ غداة فتح مكة : « يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق الله السماوات والأرض ، فهى حرام إلى يوم القيامة ، لا يعرض شجرها ، ولا ينزى صيدها ، ولا يأخذ لقطتها إلا منذر » فقال العباس : إلا الأذخر . فإنه للبيوت والقبور . فقال الرسول : « إلا الأذخر » .

- ٧ - لا تقام الحدود ولا يستوفى القصاص فى مكة لأنه حرم فيها سفك الدماء .
- ٨ - يضاعف فيها الأجر فى الصلوات وسائر الطاعات كما تغلظ فيها السيئات لأن الذنب أغلظ ، وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : « لخطيئة أصيبتها بمكة أعز على من سبعين خطيئة أصيبتها فى بركة » مكان خارج مكة .
- ٩ - المكان الوحيد فى الكون الذى يؤخذ فيه العبد على نيته فى الأعمال السيئة قبل ارتكابها . قال ابن مسعود رضى الله عنه رضى الله عنه : ما من بلد يؤخذ فيه العبد بالنية قبل العمل إلا مكة وتلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج : ٢٥] .
- ١٠ - لا تكره فى مكة صلاة النافلة فى أى وقت من الأوقات مثل أوقات الكراهية «أوقات شروق وغروب الشمس» .
- ١١ - مكان ذبح هدى التمتع والقران والنذور والأضاحى ومكانها البيت العتيق .
- ١٢ - لا دم على التمتع والقارن إذا كان من أهلها .
- ١٣ - يستحب صلاة العيد فى المصلى إلا من كانوا فى الحرم فإن الصلاة فى الحرم أفضل .
- ١٤ - الحج كل سنة إلى الكعبة - فرض كفاية على الأمة الإسلامية - حتى ولو كان حاجاً واحداً .
- هذا وتطلق هذه الأحكام على بيت الله الحرام أو المسجد الحرام أو البلد الحرام أو مكة ويكون التعميم للحرم الشريف كله والمكان المحيط بمكة المكرمة بحدودها التى ستذكر فى حينها .

أهم المعالم الإسلامية بمكة المكرمة :

ولنستكمل الصورة ولنتذكر عقب التاريخ الجميل لسيد المرسلين ولأشرف خلق الله أجمعين سنذكر بعض المعالم بمكة المكرمة والمرتبطة بالإسلام ، والمسلمين والتي تشتاق أنفسنا إلى زيارتها لنشتم ولنتحسس خطوات الرسول الكريم ، والتي انبعثت منها أعظم وأنبل دعوة من الله العلى العظيم . غير أن معظم هذه المعالم قد أزيلت تماماً فى التوسعات وغيرها ولم يبق منها أى شىء إلا الآثار الشامخة التى لا يمكن إزالتها كالغار والأودية وخلافها .

١ - غار حراء :

وهو فجوة ضيقة سعتها مرقد ثلاثة رجال متجاورين وارتفاعها قامة رجل ويقع على قمة جبل حراء وبها تصدع ترى منه الأرض وجبال مكة ، ويقع الغار على بعد خمسة كيلو مترات شمال مكة على يسار الذهاب إلى عرفات ، ويرتفع عن الأرض نحو مائتى متر كما يطلق على الجبل أيضاً اسم جبل النور وكان رسول الله ﷺ ينقطع فى هذا الغار تماماً للعبادة والتحنث والتفكير والتأمل بحثاً عن الحقيقة فى شهر رمضان من كل عام حتى نزل عليه الوحي الأمين بأول آيات الذكر الحكيم وهى :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] .

٢ - غار ثور :

وهو الغار الذى لجأ إليه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بصحبة سيدنا أبو بكر رضى الله عنه فى رحلة الهجرة من مكة حيث مكثا فيه ثلاثة أيام تضليلاً لقريش الذين كانوا يبحثون عنه لقتله ، وقد نزلت فيه الآية الكريمة :

﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٤٠] .

وهذا الغار على قمة جبل ثور جنوب مكة وعلى بعد تسعة كيلومترات تقريباً وهو على ارتفاع خمسمائة متر من الأرض .

هو وادى محصور بين جبل النور والحجون ويسمى الأبطح ، والبطحاء هو المكان الذى تقاسم فيه الكفار على بنى هاشم والمطلب فى بدء ظهور الإسلام ألا يناكحهم أو يكلمهم أو يبايعهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ .

وقد ثبت أن النبى ﷺ نزل فيه وصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء وركد به رقدة حينما نفر من منى إلى مكة .

كما ثبت أن ابن عمر رضى الله عنهما كان يفعل ذلك ، وقد اختلف العلماء فى استحباب النزول به ، وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها «إنما نزل الرسول ﷺ المحصب ليكون أسهل لخروجه وليس لسنة ، فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله» .

وقال الترمذى : استحباب أهل العلم النزول فيه ، وكانت عادة الرسول ﷺ أن يقيم الشعائر فى مواضع شعائر الكفر والشرك مثل أمره عليه الصلاة والسلام أن يبنى مسجد الطائف موضع اللات والعزى .

٤ - مقبرة المعلاة (الحجون) :

وهى مقبرة أهل مكة قبل الإسلام وما زالت وتسمى أيضاً مقبرة الحجون نسبة إلى الجبل المشرف عليها وتضم فيها أشرف قبر وهو قبر سيدتنا خديجة أول وأحب زوجات الرسول ﷺ وأم أولاده وأول من آمنت به ونصرته وكذلك قبور عبدالله ابن عمر وعبدالله بن الزبير وأمه أسماء بنت أبى بكر وبعض الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين .

كما تضم قبور أجداد وأعمام الرسول ﷺ مثل قبور بنى هاشم وقبور أعمامه وكذلك قبرى جدى الرسول ﷺ عبد مناف وعبدالمطلب .

هذا وقد أزيلت جميع القباب والمعالم التى فوق القبور وسويت بالأرض .

قرية صغيرة تقع على مسافة ستة كيلو مترات من الحرم المكى فى الطريق إلى عرفات وهى تمتد فى اتجاه عرفات حتى تصل إلى وادى محسر ومساحتها صغيرة لو أبصرتها فى غير أيام الحج لما تيقنت من اتساعها لجميع الحجاج وقيل لابن عباس رضى الله عنه «عجباً لضيق منى فى غير الحج» فقال: «إن منى يتسع لأهله (يعنى الحجاج) كما يتسع الرحم للولد».

ومنى يحدوها سلسلة جبال على جانبيها شديدة الارتفاع ولونها داكن وبها خورين فى وادى منى والشكل العام لوادى منى قمعى الشكل واسع من جهة وادى محسر ناحية المزدلفة يضيق رويداً رويداً حتى يصل إلى طريق واحد وكان إلى عهد قريب توجد فى هذا الطريق العقبات الثلاثة الصغرى والوسطى والكبرى جهة مكة المكرمة حيث يبدأ وادى إبراهيم الممتد من العقبة الكبرى حتى الحرم المكى الشريف .

ومن الناحية التاريخية فقد تمت بيعة العقبة الأولى فى العام الثانى عشر من البعثة المحمدية بين رسول الله ﷺ ووفد من الأوس والخزرج من المدينة المنورة وتمت البيعة الثانية فى العام الثالث عشر والتى بمقتضاها هاجر ﷺ إلى المدينة المنورة .

وقد قامت المملكة العربية السعودية بإنشاء كوبرى الجمرات كما هو مبين بالرسم بمستويين حتى يتمكن الحجاج من رمى الجمار عندما حدثت طفرة فى أعداد الحجاج ١٩٧٤م حيث بلغ عدد الحجاج أكثر من مليونين وزود بالأنوار وممرات بالذهاب ومنازل وخلافه، وفى التحسينات الأخيرة فى عهد الملك فهد تم هدم وإزالة المنحدر الشرقى جهة منى وإنشاء منحدر جديد للصعود بعرض ٤٥م بعد تعديل المسار وجعل المنحدر مواجهاً لطريق المشاة القادم من منى والجمرة الصغرى، كما أزيل المنحدران الجانبيان المؤديان للجمرة الصغرى من الشمال والجنوب وتم استبدال الجزء المغطى من بلاط الجسر بأجزاء خرسانية يتناسب منسوبها مع أجزاء الجسر المحيط به . كذلك أنشئ منحدران جديداً بعرض ١٥ متر لكل منهما للنزول من الجسر ما بين الجمرة الكبرى والجمرة الوسطى مع زيادة منطقة اتصال الجسر بالمنحدرين، إضافة إلى

منحدر النزول الغربى باتجاه الحرم من ٢٠ متراً إلى ٤٠ متراً وتحسين منطقة الاتصال هذا المنحدر بطريق المشاة لزيادة التظليل بطول ٦٠٠ م وإزالة العوائق الأرضية أيضاً.

كما تم إنشاء خمسة مباني جديدة لمراكز الخدمات والطوارئ على طول الجسر تحتوى المصاعد والسلالم اللازمة لتوفير الإسعاف الأولى فى حالة الطوارئ. . كما أنشئ برج للمراقبة على سطح مركز الخدمات الواقع شمال الجمرة الوسطى مع إنشاء أربعة مراكز أمنية موزعة عند مداخل المنحدرات الرئيسية والفرعية .

كما نفذ نظام إشارات عادية معلقة لإرشاد الحجاج مع إنارتها وتركيب وسادات هوائية لتوجيه حركة المشاة بالقرب من الجمرة الكبرى على الجسر مع نظام صرف مناسب .

كما ضوعفت أعداد وحدات الإنارة مع تغييرها من اللون الأصفر إلى اللون الأبيض مع إعادة توزيعها على الكوبرى .

كما تم تحسين وزيادة فاعلية نظام التهوية أسفل الجسر مع تركيب ثمانية عشر مروحة نفثة موزعة بمعدل ستة مرواح لكل جمرة مع زيادة مرواح السقف لجميع مواقع الجسر .

كما سفلت جميع المسافات المحيطة بالجسر مع فصل حركة السيارات عن المشاة بتركيب حواجز خرسانية متباعدة تمنع دخول السيارات وتسمح بمرور المشاة مع تركيب دوائر تليفزيونية أسفل وأعلى الجسر للأمن ومراقبة الحركة ، وتم إنشاء طريق من ست حارات من شارع سوق العرب إلى شارع معجرة الكباش بعرض ٢٠ متراً وقد أضيف درج بطول ٨٠ م بجهة الأخوار ، كما أنشئ نفقاً للمشاة من وإلى مكة المكرمة فى خور قريش ، كما حفرت أربعة أنفاق للمشاة وواحد للسيارات لتقصير المسافة بين منى والحرم المكى الشريف ، ويعتبر أقصر الطرق من غرب حى العزيزية والحرم وهو يصل إلى منطقة الصفا .

وقد تم تهذيب سفوح الجبال المطلة على جانبى منى لزيادة استيعاب المنطقة الشرعية لمنى حتى تزداد البقعة المنبسطة لاستيعاب أعداد أكبر من الحجاج .

وتم تحديد وتسوية وتقسيم مناطق الخيام مع سفلت وإنارة الشوارع وتظليل طرق المشاة مع إقامة أنابيب للمياه ونقاط لتوزيعها وأربعة عشر ألف دورة مياه .

كما يوجد فى منى العديد من المساجد ذات الشهرة التاريخية وهى :

أ - **مسجد الببيعة** : وهو المكان الذى تمت فيه البيعتين الأولى والثانية بين الرسول ﷺ وبين الأنصار من الأوس والخزرج من المدينة المنورة .

ب- **مسجد الخيف** : وهو مصلى رسول الله ﷺ ومصلى جميع الأنبياء والرسل الذين حجوا إلى بيت الله الحرام فى منى وكان كثير من السلف الصالح يتحرون الصلاة فيه ما داموا فى منى .

ج- **مسجد الكبش** : أقيم على البقعة التى افتدى فيها سيدنا إبراهيم ولده إسماعيل عليهما السلام بكبش الفداء بدلاً من ذبحه وهو على الجبل الموجود على يسار الذهاب إلى عرفات .

د - **مسجد الكوثر** : الذى نزلت فيه سورة الكوثر .

٦ - **وادي محسر** :

وهو الوادى المحصور بين منى والمزدلفة وهو الوادى الذى هلك فيه أبرهة الحبشى وجيشه عندما جاء لهدم الكعبة وقد أرسل الله سبحانه وتعالى طيراً أبابيل دمرتهم وجعلتهم كروث البهائم .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ [الفيل : ١ - ٥] ، ولا يجوز الإقامة فيه والسير فيه يكون مسرعاً .

٧ - **المزدلفة** :

وهو واد يلى وادى محسر غرباً حتى يصل إلى المأزمين شرقاً وطوله نحو أربعة كيلو مترات وهو أحد الأماكن المقدسة التى تقع بين منى وعرفات وهو مبيت الحجاج ، ومجمع الصلاة حين يهبط الحجاج من عرفات . وقيل أنها سميت كذلك

لنزول الحجاج بها زلف الليل وقيل أيضاً لأن الناس يزلفون فيها إلى الحرم وقيل أيضاً أن الناس يدفعون فيها زلفة واحدة أى جميعاً .

والمشعر الحرام عبارة عن جبل يحيط به جداران ارتفاع كل منهما أربعة أمتار وعرضه ثلاثة أمتار والمسافة بينهما ستون متراً ويقع فى أول المزدلفة على بعد حوالى ٢, ٥ كم من جهة وادى محسر على يمين السائر إلى عرفة . . والمشعر الحرام يسمى أيضاً قزحاً .

وقد أنشأت الحكومة السعودية مسجداً فى المشعر الحرام تعلوه مئذنتان وهو يقع بين طريق السيارات رقم ٥ وطريق المشاة رقم ١ ، ولما كان وقوف الحجاج عنده أصبح ضرباً من المستحيل فإن المسجد يضاء ليلاً بأنوار قوية ليراه السائر فى أى طريق من طرق المزدلفة العشرة حتى يستطيع الحاج أن يقف فى مواجهته لذكر الله عنده كما أمرنا الله سبحانه وتعالى .

وقد سمي المشعر الحرام بهذا الاسم لأن العرب فى الجاهلية كانت تشعر عنده هداياها للحرم ، والأشعار هو ضرب سنام الإبل بشيء حاد حتى تسيل الدماء ، والمزدلفة كلها موقف إلا وادى محسر .

وقد تم تنفيذ موقعين جديدين لمواقف حافلات الحجاج يقع الأول منهما على الطريق رقم ٢ جنوب غرب منطقة المزدلفة وفيه تم إنشاء مواقف للحافلات من صفين مختلفى الطول وموازين للمواقف الحالية فى هذا الموقع .

والموقع الثانى يقع غرب جسر الملك فيصل بين الطريق رقم ٣ وطريق العزيزية وفيه تم إنشاء مواقف للحافلات من ثلاثة صفوف متوازية ومختلفة الطول .

وقد تم أيضاً إنشاء طريق على امتداد جسر الملك فيصل تسهياً لحركة مرور حافلات الحجاج بين عرفات والمزدلفة ولفك الاختناقات المرورية فى المنطقة وهذا الطريق يربط امتداد جسر الملك فيصل من جهته الجنوبية مع طريق الطائف مروراً بالطريق رقم ٢ وذلك بطول حوالى ٢٥٠٠ متر وعرض ٤٠ متراً مع عمل تقاطعات أرضية على الطريقين المذكورين .

هو واد متسع يلى المزدلفة ولكنه لا يتبع مكة وبالتالي فهو ليس من الحرم، وهو واد فسيح متسع الأرجاء ويبعد عن مكة بمسافة ٢٥ كم إلى الجنوب الشرقي ويصل ارتفاعه عن سطح البحر إلى ٧٥٠ قدماً، ووادي عرفة محصور بين المزدلفة والطائف، وأرضه مستوية يبلغ طوله ميلين وعرضه ميلين ويمتد من علمى عرفة إلى جبل عرفة الذى يحيط بالوادي من الشرق على هيئة قوس وفى طرفه من الجنوب الطريق إلى الطائف وفى طرفه من الشمال لسان يبرز إلى الغرب يسمى جبل الرحمة وفى الطرف الغربى من جبل الرحمة صخرة عالية هى موقف الخطيب عشية يوم عرفة وفى أسفله مصلى يسمى مسجد الصخرات وقد كان جبلاً صعب المرتقى حتى سهله الوزير الجواد الأصفهاني وبنى فيه هذا المسجد، كما بنى مصباً للماء والمسافة بين علمى عرفة إلى سفح جبل الرحمة تبلغ نحو ١٥٠٠٠ متر وعلى صخرة جبل الرحمة نزل على رسول الله ﷺ فى حجة الوداع آخر آيات القرآن العظيم .

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فُسْقُ الْيَوْمِ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة : ٣] .

ومن حدود عرفات وادى عرفة وهو وادى يقع فيما بين نهاية المزدلفة وبداية عرفة وهو ليس من الحرم حيث يوجد مسجد نمرة الذى زيدت مساحته فى التوسعات الأخيرة فى عهد الملك فهد ١٤ ألف م ٢ كما تم زراعة طرق عرفات كلها بالأشجار لتلطيف الجو وللاستظلال تحتها .

هو منبع مياه فى وادى النعمان يبعد عن عرفات حوالى ٣٠ كم وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى السيدة زبيدة زوجة الخليفة العباسى هارون الرشيد حيث أوصلت الماء

النقى من هذا النبع إلى مكة المكرمة وأنفقت فى ذلك الكثير من الذهب على نفقتها الخاصة بعيداً عن بيت مال المسلمين حيث كان سكان مكة يعتمدون فى سقياهم على الآبار التى بها والتى كثيراً ما كانت تنضب فيعانون من ذلك صعوبات الحصول على مياه الشرب .

وقد تعاقبت إصلاحات مجارى هذا العين وأنشئت فى العهد السعودى الخزانات الكبيرة كما زادت مجاريها مع توسعتها على أوسع نطاق وقد مدت عرفات ومنى ومكة المكرمة من مياه هذا العين ولذلك أنشئت هيئة رسمية للعناية بها تسمى هيئة عين زبيدة رضى الله عنها وتقبل منها .

مناطق الحرم :

أول محمية إلهية حماها الله على سطح الأرض فجميع مخلوقاته فى المكان آمنة فالإنسان آمن على نفسه ودمه وماله وعرضه والدواب آمنة من القتل والقنص والعبودية أو حتى التعرض لها والنبات آمن من أن يقلع أو يحرق أو يرعى فكل ما هو موجود فى الحرم آمن من قبل الله سبحانه وتعالى . ولم لا وهى أول بقعة فى الأرض شرفت ببناء أول بيت لله وأول منطقة بها الاتصال بالبيت المعمور والبيت الحرام وأول بقعة شرفت بنزول خليفة الله فى الأرض سيدنا آدم أول نبي ورسول وفيها أول قربان قدم لله من قبل هابيل ومذبح سيدنا إسماعيل وفيها أفضل من دعى إلى عبادة الله الواحد الأحد بحب واختيار .

ويقع الحرم فى شبه الجزيرة العربية بعيداً عن أماكن الحضارات القديمة كالمصرية والإغريقية والرومانية والفارسية . . يتوسط هذا المكان مكة المكرمة وتتكون هذه المناطق من دائرتين :

- ١ - الأولى : دائرة صغيرة وهى الحرم المكى .
- ٢ - الثانية : دائرة أكبر تمتد إلى أقل مسافة تبعد عن مكة ٩٤ كم وأكبر مسافة هى ٤٥٠ كم عند أبيار على .

وهو المجال الذى لا يمكن تخطيه الحاج أو المعتمر إلا إذا كان محرماً وتسمى أماكن الإحرام مواقيت الإحرام .

وبالتدبر فى أماكن الإحرام نجدها فى مجالات متتابعة كمجالات الإلكترونيات حول النواة فى الذرة فهى موجودة أيضاً فى سبع مجالات . فالكعبة المشرفة هى النواة كالنواة الذرة تحيط بها ٧ محيطات كلها من أعمال الحج والعمرة وهى :

المحيط الأول :مقام إبراهيم :

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥] .

المحيط الثانى :زمزم :

وهى من آيات الله الكونية بين المسلمين ولها قدسيته وهى تلى المقام مباشرة .

قال رسول الله ﷺ «طعام طعم وشفاء سقم» و «ماء زمزم لما شرب له» .

المحيط الثالث :الصفاء والمروة :

تخليداً لسيدتنا هاجر المصرية لقولها : «لن يضيعنا الله أبدا» .

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨] .

المحيط الرابع :منى :

وفىها تم قبول القران لهايل ، وفىها الفداء لإسماعيل وفىها رمى الجمار للشيطان الرجيم .

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣] .

المحيط الخامس: المزدلفة:

لوصول الناس إليها زلفاً وبها المشعر الحرام.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨] ثم أفيضوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [البقرة: ١٩٨، ١٩٩].

المحيط السادس: عرفات:

مكان نزول سيدنا آدم وأمنا حواء وفيها تجلى الله سبحانه وتعالى على عباده الحجاج وينزل إلى سماء الدنيا ويشهد الله ملائكته أنه غفر للحجاج حيث يقول: «هؤلاء عبادى جاءونى شعثاً غبراً ضاحين اشهدوا يا ملائكتى أنى قد غفرت لهم».

المحيط السابع: مواقف الإحرام:

وهى مواقيت الإحرام المكانية حيث نلبي نداء سيدنا إبراهيم بنفس التلبية التى علمها إياه سيدنا جبريل عليه السلام ، وقد كانت مناسك الإسلام الأولى عن سيدنا إبراهيم هى شهادة أن لا إله إلا الله والحمد لله .

لذلك نجد التلبية هى :

لبيك اللهم لبيك . . لبيك لا شريك لك لبيك . . إن الحمد والنعمة لك والملك . . لا شريك لك .

وبالتدبر أيضاً لهذه المناطق وتراكيبها والمشاعر التى تؤدى فيها نجدها آية من آيات الله على وحدة الخلق وأن الخالق هو الله الواحد الأحد فنجد :

١ - السماوات سبع .

٢ - الأرضين سبع .

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢] .

- ٣ - الذرة تدور فيهما الإلكترونات حول نواتها في سبع محيطات في اتجاه الطواف في الكعبة .
- ٤ - الكعبة نواة وحولها المشاعر في سبع حلقات .
- ٥ - الطواف سبع .
- ٦ - السعى سبع .
- ٧ - ورمى الجمار سبع في اليوم الأول وواحد وعشرون ترمى يومياً وتسعة وأربعون لمن تعجل وسبعون حصوة لمن لم يتعجل وبذلك رمى الحجار جميعها مضاعفات السبع .
- ٨ - الصيام سبع أيام في الخطأ أو لم يجد هدى تمتع .
- ٩ - الاشتراك في ذبح البدن سبع أشخاص .
- سبحان الله العلى القدير .